

أبرز التطورات السياسية في جنوب افريقيا خلال القرن العشرين

م.م الهام حمزة منسي

م.م زينب حسن عبد اسود

جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

المقدمة

مارست النظم الاستعمارية المتمثلة بهولندا وبريطانيا سياسة التميز العنصري عقوداً طويلة من الزمن في جنوب إفريقيا وانعكست هذه السياسة على التطورات السياسية في جنوب إفريقيا منذ عام ١٩١٠ مروراً بتأسيس حزب المؤتمر الوطني الإفريقي عام ١٩١٢ الذي كان له دور كبير في مقارعة النظم الاستعمارية العنصرية، حتى تمكن السكان الأصليون من تحقيق طموحاتهم بإلغاء سياسة التميز العنصري عام ١٩٩٢ والمشاركة في التمثيل السياسي منذ عام ١٩٩٤، لذلك جاء البحث بعنوان أبرز التطورات السياسية في جنوب إفريقيا خلال القرن العشرين .

اقتضت طبيعة الدراسة إن يتألف البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، حمل المبحث الأول عنوان (مقدمات التوحيد السياسي) تطرقنا فيه الى دولة جنوب إفريقيا وتكوينها الطبيعي والسكاني، فضلاً عن السيطرة الاستعمارية الأوروبية على جنوب إفريقيا ابتداءً من السيطرة البرتغالية عام ١٤٩٧، ثم الهولندية التي تمثلت بشركة الهند الشرقية الهولندية التي تأسست عام ١٦٠٢، بعد ذلك إقدام بريطانيا عام ١٧٩٥ على احتلال منطقة رأس الرجاء الصالح لمنع فرنسا من احتلالها ثم بعد ذلك سيطرة بريطانيا عام ١٨٠٦ والاعتراف الرسمي بهذه السيطرة في مؤتمر فيينا، وتناول هذا المبحث الهجرات الانكليزية إلى جنوب أفريقيا التي بدأت منذ عام ١٨٠٢ وصراع البريطانيين مع السكان الأصليين والبوير ثم بعد ذلك مقدمات التوحيد السياسي.

وكرس المبحث الثاني الذي كان يحمل عنوان (التطورات السياسية في جنوب أفريقيا حتى عام ١٩٦١) لدراسة تأسيس اتحاد جنوب إفريقيا من المستعمرات الأربعة الرأس وناتال ودولتي اورنج وترانسفال والذي أصبح خاضعاً اسمياً لسلطة الإمبراطورية البريطانية وقد وضع دستور خاص لهذا الاتحاد والذي وضع البذرة الأولى للترقية العنصرية التي عانى منها الاتحاد وتمثلت هذه التفرقة بالقوانين العنصرية التي صدرت من حكومة الاتحاد ومنها قانون الأرض عام ١٩١٣ وقانون منع الزواج المختلط بين الأعراق عام ١٩٤٩ وقانون مناطق المجموعات الذي صدر عام ١٩٥٠.

وأطل المبحث الثالث ليحمل عنوان (الأوضاع السياسية في ظل جمهورية جنوب إفريقيا حتى عام ١٩٩٤) والذي سلط الضوء فيه على إعلان جمهورية جنوب إفريقيا عام ١٩٦١ حيث أصبحت جمهورية مستقلة عن (الكومنولث) واستعويض عن منصب الحاكم العام بمنصب رئيس الدولة كما تناول المبحث نشاط الحركة الوطنية الذي توج بإلغاء نظام ابارتيد عام ١٩٩٢، ثم أجريت بعد ذلك انتخابات عام ١٩٩٤ وكان من نتائجها انتخاب نيلسون مانديلا رئيساً لجمهورية جنوب إفريقيا كأول رجل اسود يحكم البلاد.

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم ماتوصلنا إليه من استنتاجات.

اعتمدنا لإعداد البحث على عدد من المصادر أهمها (مانديلا وجنوب أفريقيا بين الماضي والحاضر) لمؤلفه وليد محمود عبد الناصر وكتاب (التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا) للمؤلف إبراهيم عبد الفتاح خليفة وكتاب (جنوب إفريقيا دراسة سياسية واقتصادية) للمؤلف زاهر رياض .

Abstract

Required by the nature of the study consisted search of an introduction and three sections and a conclusion, carrying the first section title (introductions political unification) to ensure South Africa and the composition of the natural population, control of European colonial on South African professionals starting from Portuguese control in ١٤٩٧, then the Dutch represented by the firm Dutch East India which founded in ١٦٠٢, then the feet of Britain in ١٧٩٥ on the occupation of the area Cape of Good Hope to prevent France from occupation and then British control in ١٨٠٦ and admitted to these control official at a conference in us and deal with this topic migrations English to South Africa, which began in ١٨٠٢ and is also a conflict of British with the indigenous population and the Boers then introductions political unification .

And devoted the second section, which was titled political developments in South Africa until ١٩٦١ to study the establishment of the Union of South Africa from the colonies of the four head-Natal and the states of Orange and Transvaal, which became subject nominally the authority of the British Empire has developed a special constitution for the Union, which put the first seed of racial segregation that suffered by the Union and this was racist segregation laws that had been issued by the Union Government, including the law of the land in ١٩١٣ and the Law on the Prevention of mixed marriages between the races in ١٩٤٩ and the Group Areas Act, which was issued in ١٩٥٠ .

And peered third section of the titled (the political situation in the light of the Republic of South Africa until ١٩٩٤) Tzmn this topic announcement of the Republic of South Africa in ١٩٦١, where it became an independent republic for the (Commonwealth) and was replaced by the office of governor-general position of the head of state also addressed the topic Activity national movement which culminated the abolition of the system Abartad in ١٩٩٢, then after that election was conducted in ١٩٩٤ and was the outcome of the election of Nelson Mandela as President of the Republic of South Africa as the first black man has ruled the country since ١٩٩٤ .

He has colonialists in South Africa to feed their reasons for colonial settlement racism that was the results that are the minority is ruling over the attribution of this settlement by means of coercion and force as well as the adoption of political means to harness the Constitution, which was issued after the formation of the Act of Union in ١٩١٠, which sowed the seeds of racism to serve minority white and virtue on the black African majority in all spheres of life, this was insufficient to provide justification to dominate the multi-ethnic groups in South Africa and their exclusion from political participation so the actual defended Congress Party and from the very beginning to create it for the legitimate rights of Africans in their country .

Through this study, it became clear that the advent of the Dutch colonists Boers and the British South Africa to show the process of extensive looting of wealth and natural resources as well as impede social and economic development for the people of that region .

●المبحث الاول/ مقدمات التوحيد السياسي

●دولة جنوب إفريقيا وتكوينها الطبيعي والسكاني

تقع دولة جنوب إفريقيا في المنطقة الجنوبية من القارة الإفريقية يحدها من الشمال الشرقي والغربي كل من ناميبيا وبوتسوانا وزيمبابوي وموزمبيق، وتطل من جهة الجنوب والجنوب الغربي على سواحل المحيط الأطلسي، ومن جهة الشرق على المحيط الهندي^(١) (تقدر مساحة جنوب أفريقيا بحوالي (٢١٩,٠٩ كم^٢) أي ما يعادل خمس مرات بقدر مساحة بريطانيا، مرتين بقدر مساحة فرنسا، ومساوية للمساحة الكلية لكل من ألمانيا وفرنسا وإيطاليا مجتمعة^(٢)).

يتكلم سكان جنوب إفريقيا ما يقارب (١١) لغة رسمية منها اللغة الافريكانية والانكليزية والإفريقية .^(٣)

تتألف التركيبة السكانية في جنوب إفريقيا مما يلي:-

١- الإفريقيون :- ويتم تسميتهم بالزنج ويشكلون حوالي ٧٠% من مجموع السكان وهم سكان البلاد الأصليين يتكلمون اللغات الإفريقية السائدة في جنوب إفريقيا.

٢- البيض :ونسبتهم حوالي (١٧,٥%) من مجموع السكان وينقسمون إلى قسمين:-

أ- الافريكانز :- وهم المنحدرون من أصل هولندي ويتكلمون اللغة الافريكانية الهولندية.

ب- الانكليز :- وهم المنحدرون من أصول بريطانية ويتكلمون اللغة الانكليزية.

٣- الملونون :-وينحدرون من أصول متمازجة ومختلطة ما بين الهولنديين والماليزيين وسكان البلاد الأصليين من البانتو والهنوتوت والبوشمن ويتكلمون اللغة الافريكانية لكونهم مختلطين مع الهولنديين (الافريكان).^(٤)

٤- الآسيويون:-تبلغ نسبتهم حوالي ٣% من مجموع السكان وأغلبهم من الهنود الذين قدموا إلى جنوب إفريقيا ابتداءً من العام ١٨٦٠ والاعوام اللاحقة كأيد عاملة لزراعة السكر، يتكلمون اللغة الانكليزية لكونهم خضعوا للاستعمار البريطاني في الهند فضلاً عن اللغات الهندية مثل التاميل والكوجارتية.

٥- اليهود:- ويبلغ عددهم (٣٠٠٠٠٠) نسمة من السكان البيض في جنوب إفريقيا وهم مرتبطون بإفريقيا الجنوبية منذ المراحل الأولى المبكرة للاستعمار الأوربي لهذا الجزء من القارة الإفريقية، وكان لديهم هيئة تمثلهم في جوهانسبرج.^(٥)

●بدايات التوسع الاستعماري في جنوب إفريقيا

●أولاً :- البرتغال

بدأت ملامح الوجود الاستعماري الأوربي في هذا الجزء من القارة الإفريقية ملازمه لحملة الاستكشافات الجغرافية البرتغالية ففي عام ١٤٨٧ اكتشف البحار البرتغالي (بارتولوميو دياز) ما يسمى اليوم برأس الرجاء الصالح وذلك عند عودته من رحلة بحرية كلفه بها ملك البرتغال (يوحنا الثاني) لاستكشاف طريق بحري إلى الهند وللاتصال

^١ نعيم قدام، التمييز العنصري وحركة التحرير في إفريقيا الجنوبية، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، ١٩٧٥، ص ١٢.

^٢ محمد رياض وكوثر عبد الرسول، إفريقيا دراسة لمقومات القارة، ط٢، الدار العربية، بيروت، ١٩٧٣، ص ٥٦٥.

^٣ عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٢، الموسوعات العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٠٦.

^٤ ابراهيم نصر الدين، حركة التحرير الوطني لجنوب إفريقيا، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٢-١٤؛ احمد عطية الله، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت، ص ٤١٠.

^٥ فؤاد محمد الصغار، التفرقة العنصرية في إفريقيا، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٢، ص ٧٢، رأفت غنمي الشيخ، إفريقيا في التاريخ المعاصر، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٢، ص ١٩٩.

بمملكة مسيحية في إفريقيا نسجت حولها كثير من الأساطير وقد أطلق هذا البحار على هذا الموقع اسم (رأس العواصف) لما مر عليه من عواصف هوجاء خلال رحلته، ثم حوّل ملك البرتغال هذا الاسم بعد ذلك إلى رأس الرجاء الصالح للتعبير عن ابتهاجه باكتشاف طريق بحري إلى الهند يغني أوروبا عن سلوك طريق القوافل البرية المعرض للخطر. وفي ١٤٩٧ قام مستكشف برتغالي آخر هو (فاسكو دا غاما) بمتابعة استكشاف الطرق البحرية إلى الهند التي وجدها سلفه (بارتوميو دياز) والتي تدور حول قارة أفريقيا عبر رأس الرجاء الصالح.^(١)

وفي عام ١٥٠٣ وصل البحار البرتغالي انطونيو دو سالدانا إلى خليج يبتعد حوالي ٥٠ كلم شمال رأس الرجاء الصالح ومن ثم تسلق الجبل المواجه له فأطلق عليه اسم جبل الطاولة لأنه يشبه طاولة المائدة وأطلق على الخليج اسم (خليج الطاولة)، وفي عام ١٥١٠ مر بحار برتغالي يدعى فرانسيסקو دالميدا (الذي كان نائباً لملك البرتغال) بخليج الطاولة بعد عودته من الهند، وخلال وجوده على شواطئ هذا الخليج اشتبك مع السكان الأفارقة الأصليين فقتل مع عدد من بحارته ودفن هناك، وقد أظهر البرتغاليون اهتماماً قليلاً بالاستيطان في تلك المنطقة من جنوب إفريقيا لأسباب عديدة أهمها سوء الأحوال الجوية ووعورة تضاريس الشواطئ فضلاً عن لمعاداة السكان الأصليين لهم.^(٢)

●ثانياً:- هولندا

قد شهد القرن السادس عشر بزوغ هولندا كقوة اقتصادية واستعمارية عظيمة فقد كان تجارها من أهم رجال الأعمال في القارة الأوروبية، ففي عام ١٦٠٢ أنشأ الهولنديون (شركة الهند الشرقية الهولندية) الواسعة النفوذ ومنحتها الحكومة الهولندية سلطة لعقد معاهدات باسمها وللتجارة بين رأس الرجاء الصالح واليابان فضلاً عن بناء القلاع والتحصينات وتعيين الحكام وبناء جيش دائم، وقد بلغ عدد أسطولها آنذاك حوالي ٦٠٠٠ سفينة يعمل فيها حوالي ٤٨٠٠٠ بحاراً، وفي عام ١٦٥١ أرسلت الشركة احد العاملين فيها والمدعو (يان فان ريببك) لإنشاء محطة في خليج الطاولة لتزويد السفن التابعة لها بالمؤن خلال رحلتها من أوروبا إلى آسيا.^(٣) وصل (يان فان ريببك) مع مجموعة من الهولنديين عام ١٦٥٢ إلى هذا الخليج فشيّدوا قلعة على اليابسة المقابلة له لحماية أنفسهم من السكان الأصليين وزرعوا الفواكه والخضر والحبوب في الأراضي المتاخمة لها، كما عمدوا إلى تربية الماشية فيما بعد لتأمين اللحوم ومع الزمن تحولت هذه المحطة إلى مستوطنة ثم إلى مدينة أطلق عليها أسم مدينة الرأس (كيب تاون الحالية)، اتسعت هذه المدينة بعد شراء أراض تابعة للسكان الأصليين، وخلال النصف الثاني من القرن السابع عشر امتدت المدينة خارج القلعة وازداد النشاط الاقتصادي فيها فبرزت الحاجة للاستعانة بيد عاملة إضافية وخصوصاً بالزراعة فعمدت الشركة إلى تسريح عدد من موظفيها وإعطائهم أراضي ليزرعوها ويزودوا المدينة بمحاصيلهم وقد عرفوا هؤلاء باسم المزارعين الأحرار.^(٤)

ومن جهة أخرى قامت الشركة في الحقبة ذاتها بجلب أعداد كبيرة من العبيد والسجناء من شرق أفريقيا وغربها ومن الهند وسيلان (سريلانكا اليوم) ومن المستعمرات الهولندية في أرخبيل الملايو لمساعدة هؤلاء الأوربيين

^١ زاهر رياض، استعمار إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١٨٠؛ نوري السامرائي، النضال الوطني في جنوب أفريقيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ١٩٨٧، ص ٧٤.

^٢ المصدر نفسه، ص ١٨١.

^٣ شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيمي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط ١، دار الزهراء، الرياض، ٢٠٢، ص ١١٢-١١٤.

^٤ جديون س. وير، تاريخ جنوب إفريقيا، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، دار المريخ للنشر، الرياض، د.ت، ص ٤٥-٤٦.

في أعمالهم وقد وصل إلى المدينة مهاجرون من هولندا وفرنسا وألمانيا واسكندنافيا معظمهم يتبعون المذهب البروتستانتي لينخرطوا في النسيج الاجتماعي للمستوطنين الأوروبيين ومن جهة أخرى ازداد استقدام العبيد خلال القرن الثامن عشر لدرجة أنهم أصبحوا أكثر من المستوطنين الأوروبيين.^(١)

مع بداية القرن الثامن عشر ظهر للمزارعين الأحرار ولبعض المستوطنين الأوروبيين ميلا للابتعاد عن منطقة رأس الرجاء الصالح والإفلات من هيمنة الشركة الهولندية، فبدوا بالهجرة شرقاً وشمالاً خارج سلطة الشركة ونادراً ما كانوا يستقرون في مكان واحد لفترة طويلة متخذين نمط حياة رعوية شبه بدوية حيث كانوا يقطنون في عربات وبحوزتهم خيم وبنادق ونسخ من الكتاب المقدس، كما اصطحبوا معهم بعض العبيد الذين جلبوا إلى منطقة رأس الرجاء الصالح وعدد قليل من السكان الأفارقة الأصليين وقد عرف هؤلاء المهاجرين باسم تركبوير أو المزارعين المتجولين ثم اقتصر هذا الاسم على كلمة بوير وتعني بالهولندية المزارعين وسرعان ما توسع استعمالها ومعناها حتى أصبحت تشير إلى عموم المستوطنين الأوروبيين هناك.^(٢)

مع تكاثر البوير وتشبثهم بالعقيدة البروتستانتية وبالأراضي التي استحوذوا عليها ومع الرخاء الذي إتاحتها لهم الأرض الجديدة الخصبة تمكنوا من العيش في عزلة خارج نطاق سيطرة الشركة الهولندية وتمتعوا باكتفاء ذاتي مميز حيث استطاعوا عام ١٧٩٥ من أن يؤسسوا جمهوريتين مستقلتين شرقي رأس الرجاء الصالح هما جمهورية مدينة غراف-راينت وجمهورية مدينة سولندام كما تكون لديهم شعور كثيراً ما عبروا عنه هم أنفسهم بأنهم (شعب الله المختار) وهذا الشعور اثار اليه عدد من المؤرخين.^(٣)

●ثالثاً:- بريطانيا

خلال فترة الاضطراب الأمني الذي رافق اعلان الثورة الفرنسية في أوروبا مع نهاية القرن الثامن عشر أقدمت بريطانيا على احتلال منطقة رأس الرجاء الصالح (الكاب) عام ١٧٩٥ لمنع فرنسا من احتلالها وقد توافقت هذه الخطوة مع بداية ضعف وانحلال القوة البحرية لهولندا ألا أن الأخيرة استعادت هذه المنطقة عام ١٨٠٣ لكن سرعان ما استرجعتها بريطانيا عام ١٨٠٦ واعترف بذلك رسمياً في مؤتمر فيينا الذي عقد عام ١٨١٥، وكما فعل الهولنديون لم يعر البريطانيون اهتماماً بالغا بمنطقة رأس الرجاء الصالح باستثناء كونها محطة استراتيجية بين أوروبا وآسيا لكن السياسة البريطانية الداخلية لعبت دوراً بارزاً في تقرير مصير تلك المنطقة من إفريقيا، ففي عام ١٨٢٠ قررت حكومة لندن إرسال ٥٠٠٠ بريطاني للاستيطان هناك وقد اتخذ هذا القرار للتخفيف من وطأة البطالة والمشاكل الاجتماعية المتفشية في بريطانيا آنذاك وكان معظم هؤلاء المستوطنين حرفيين ينتمون إلى الطبقة الوسطى لسكان المدن.^(٤)

لم تلق الخطة البريطانية للاستيطان النجاح المطلوب وذلك لعدم ملائمة الأرض للزراعة ولقلة خبرة المستوطنين بالعمل الزراعي مما جعل أكثر من نصفهم يتخلى عن هذه المهنة ويتجه إلى التجارة في المستوطنات، ألا أن تدفق المستوطنين البريطانيين إلى منطقة رأس الرجاء الصالح ساهم في تعقيد أوضاع المجتمع الاستعماري هناك

^١ جديون س. وير، المصدر السابق، ص ٤٦.

^٢ مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، مج ٧، دار رواد النهضة، د. م. ٢٠٠٤، ص ٣٢٢.

^٣ مسعود الخوند، المصدر السابق، ص ٣٢٢.

^٤ شوقي الجمل، تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د. ب.، ص ٥٧٦-٧١٠؛ عبد الرزاق مطلق الفهد، تاريخ العالم الثالث، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٧٩-١٨٠.

المليء بالتعقيدات، فقد اختلف البريطانيون عن باقي المستوطنين الأوروبيين الذين سبقوهم باللغة وبالمذهب الديني والثقافة والعادات والتقاليد والخلفية التاريخية وكان هذا عائقاً لأي انسجام أو وئام بين الطرفين، فظهر واقع معيشي تمحور حول وجود جالية بريطانية تسكن المدن وتسيطر على السياسة والصناعة والتجارة والمناجم بالإضافة للأمور المالية مقابل جالية البوير التي غلب عليها الطابع الهولندي امتاز معظم أفرادها بالسكن بالريف ومزاولة الزراعة وقلة الثقافة .^(١)

لكن هذا الاختلاف انقلب إلى استياء لدى جالية البوير حين اتخذ البرلمان البريطاني قراراً عام ١٨٣٣ يقضي بإلغاء تجارة الرقيق في بريطانيا وجميع مستعمراتها بما فيها منطقة رأس الرجاء الصالح وقد كان لهذا القرار وقع سيئ على أفراد تلك الجالية لاعتماد حياتها الاقتصادية على حيازة العبيد وتشغيلهم، فضلاً عن هذا الاستياء عانت جالية البوير كثيراً من الحرب التي دارت شرق منطقة رأس الرجاء الصالح عام ١٨٣٤ بين البريطانيين والسكان الأصليين، كل هذه العوامل جعلت عدد كبير من البوير يفكر بجدية في مغادرة منطقة النفوذ البريطاني في رأس الرجاء الصالح ومحيطها للبحث عن فسحة اكبر للحرية والاستقلال .^(٢)

عمدت حكومة لندن إلى ترتيب أوضاع مستعمراتها في منطقة رأس الرجاء الصالح فأنشأت فيها مجلساً تشريعياً عام ١٨٣٤ .^(٣)

بدأت مجموعات كبيرة من جالية البوير في عام ١٨٣٤ بترك أماكن إقامتها والهجرة إلى شرقي وشمالى نهري أور انج وقال حيث المراعي والأراضي الخصبة والتي كانت معظمها آنذاك غير مأهولة بسبب نزوح سكانها السود نتيجة للحروب المحلية وقد عرفت هذه الهجرة في تاريخ جنوب إفريقيا باسم الهجرة الكبرى .^(٤) أما في الشرق فقد رحلت جماعة من البريطانيين من مستعمرة الرأس وقوامها ٢٥ شخصاً وأسست مستوطنة جنوب جمهورية ناتاليا ثم عقدت هذه الجماعة اتفاقاً مع ملك الزولو أقر بإنشاء محطة تجارية في تلك المستوطنة، وفي عام ١٨٣٥ تحول اسم المدينة إلى دوربان نسبة إلى حاكم مدينة الرأس البريطاني السير بنيامين دوربان .^(٥) وخلال زحفهم نحو مناطق جديدة في الشمال الشرقي عام ١٨٣٨ اصطدم البوير بقبائل الزولو فدارت معركة شرسة بين الطرفين في كانون الأول من العام ذاته بالقرب من نهر نكوم تمكن من خلالها البوير بفضل تفوق العتاد الحربي لديهم بقيادة اندريس برتوريوس من القضاء على خطر هذه القبائل وفرض سيطرتهم على المنطقة وقد قتل خلال المعركة أكثر من ٣٠٠٠ محارب من الزولو حيث تحول لون النهر إلى احمر من كثرة سقوط القتلى، ومنذ ذلك الحين أصبح هذا النهر يعرف باسم نهر الدم، أسس البوير في المناطق التي قصدوها دولة مستقلة عام ١٨٣٩ عرفت باسم جمهورية ناتاليا لم تعترف بها السلطات البريطانية في مدينة الرأس،^(٦) وفي عام ١٨٤٢ دارت معارك بين جمهورية ناتاليا والبريطانيين في مدينة دوربان المدعومين من الحاكم البريطاني في مدينة الرأس الذي قرر احتلال تلك الجمهورية ووقف تعديات قبائل الزولو على البيض في دوربان بعد إن عانت هذه القبائل من الهزيمة النكراء على

^١ جديون س. وير، المصدر السابق، ص ٨٧.

^٢ شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزق ابراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ص ٣٠٣.

^٣ عبد الرزاق مطلق الفهد، المصدر السابق، ص ١٨١.

^٤ ج.م. روبرتس، موجز تاريخ العالم، ترجمة فارس قطان، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٧١٨.

^٥ جديون س. وير، المصدر السابق، ص ٩٥-٩٦.

^٦ شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ص ١١٩.

يد البوير عام ١٨٣٨ خلال معركة نهر الدم أما في عام ١٨٤٣ فقد تمكن البريطانيون من ضم جمهورية ناتاليا إلى ممتلكاتهم وحولوا اسمها إلى ناتال،^(١) فأتجه البوير شمالاً وأسسوا جمهوريات أخرى منها جمهورية دولة اورانج الحرة التي أسست عام ١٨٤٥ وأعلنت كمنطقة مستقلة رسمياً من قبل البريطانيين عام ١٨٥٤، ثم جمهورية ترانسفال وتقع شمال نهر فال واسست عام ١٨٤٨ وأعلنت مستقلة رسمياً من قبل البريطانيين عام ١٨٥٢ وصارت تعرف بعد عام ١٨٥٦ باسم الجمهورية الإفريقية الجنوبية.^(٢)

ومن الجدير بالذكر أن جمهورية ناتال شهدت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر قدوم أعداد كبيرة من الهنود المستعمرين من بريطانيا أيضاً للعمل في زراعة قصب السكر في حقول ناتال ثم تبعهم فيما بعد أعداد أقل من التجار فأضحى في مدينة دوربان خلال تلك الفترة أكبر جالية هندية في جنوب القارة الإفريقية.^(٣) وبهذه التطورات شكلت بريطانيا برلماناً ذات مجلسين تشريعيين عام ١٨٥٤ ثم منحت السكان البيض فيها حكماً ذاتياً داخلياً عام ١٨٧٢.^(٤)

- الصراع الهولندي البريطاني حول جنوب افريقيا:-

تغيرت الأمور وخاصة بعد اكتشاف الماس في مقاطعة كمبرلي قرب ملتقى نهر الفال والأورانج ضمن حدود جمهورية الأورانج وذلك في عام ١٨٦٩ وقد تم تأسيس مدينة كمبرلي في العام ١٨٧١ لتصبح مركزاً لصناعة وتعدين الماس ومما زاد الأمور تعقيداً على البريطانيين هو اكتشاف مناجم الذهب في إقليم راندي في جمهورية الترانسفال في عام ١٨٨٥ وقد أسست مدينة جوهانسبرج عام ١٨٨٦ لتكون مركزاً لصناعة الذهب.^(٥)

أن ظهور المعادن الثمينة في المناطق الشمالية من جنوب أفريقيا قد زاد من اضطهاد البيض الهولنديين المستعمرين لأصحاب البلاد الأصليين، إذ عمل الهولنديين على استغلال الأفريقيين للعمل في صناعة التعدين وبناء المدن والطرق والجسور من خلال استعمال أسلوب العمل الإجمالي القسري، فضلاً عن استعمال سياسة التمييز العنصري التي استخدمها البوير الهولنديين خاصة في عهد الرئيس الهولندي (كروجر)، إذ حددوا مناطق خاصة لإقامة الأفريقيين الأصليين تسمى المعازل، التي شغلت حوالي ١٦% من مجموع مساحة الترانسفال والتي يسكنها ٧٠% من السكان الإفريقيين الأصليين ولم يسمح للإفريقيين بمغادرة هذه الأماكن إلا في حالة الذهاب للعمل في المدن حيث خصصت إحياء لسكنهم في المدن أيضاً كما إن فقدان الإفريقيين الأصليين لأراضيهم الخصبة التي استولى عليها البوير الهولنديون جعلت أعداد كثيرة من الإفريقيين يهاجرون إلى المدن طلباً للرزق.^(٦)

وهنا توجهت أنظار البريطانيين وأطماعهم نحو المناطق الشمالية لضمها تحت سيطرتها الاستعمارية واستغلال ثرواتها لصالحها وقد أدى الأمر إلى نشوب حرب البوير الأولى (١٨٨٠-١٨٨١) وقد خسر البريطانيون هذه المعركة أمام الهولنديين، لذا وقع الهولنديين معاهدة مع البريطانيين نصت على عدم تدخل بريطانيا بالشؤون الهولندية في الشمال وإن تكون سيطرة بريطانيا اسمية فقط.^(٧)

^١ جديون س. وير، المصدر السابق، ص ٩٥-٩٦.

^٢ شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ص ١١٩.

^٣ جديون س. وير، المصدر السابق، ص ٩٥-٩٦.

^٤ عبد الرزاق مطلق الفهد، المصدر السابق، ص ١٨١.

^٥ شوقي الجمل، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها، ص ٢٦٠.

^٦ زاهر رياض، جنوب افريقيا دراسة سياسية واقتصادية، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦١، ص ٥٩.

^٧ نوري السامرائي، النضال الوطني في جنوب افريقيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، د.م. ١٩٨٧، ص ٧٨.

لقد حاول كل من البريطانيين والهولنديين كسب تأييد قبائل جنوب إفريقيا إلى جانبه وذلك في عام ١٨٩٨ وخاصة قبائل الباسو تو التي كانت تقطن في مقاطعة باسوتولند الواقعة ضمن حدود جمهورية ترانسفال وتزويدها بالسلاح لاستغلالها ضد خصمه، غير أن قبائل الباسو تو لم ترغب في مساعدة أي من الطرفين المتحاربين فالتزمت جانب الحياد بسبب موقفها من الرجل الأبيض وعنصريته واستغلاله للإفريقي. (١)

وفي ١١ تشرين الأول ١٨٩٩ اندلعت الحرب بين المتنافسين البريطانيين والهولنديين فكان كل منهما يحاول أن يحقق النصر على الآخر للاستيلاء على جنوب إفريقيا برمتها، لكن الأمر انتهى باستيلاء البريطانيين على بريتوريا وعلى كل جنوب إفريقيا وانتصارهم في معركة شرسة مع الهولنديين وهرب رئيسهم (كروجر) إلى هولندا في عام ١٩٠٠. (٢)

في عام ١٩٠٢ تم عقد الصلح في بريتوريا بين البريطانيين والهولنديين أثر معاهدة فرنجيح حيث أملت بريطانيا شروطها على غرائها من الهولنديين وقد استسلم البوير فاحتلت بريطانيا كل من دولتي البوير (ترانسفال) و(أورانج) مقابل محافظتها على هويتها الثقافية والدينية. (٣) ومن الأمور المميزة التي دارت خلال هذه الحرب لجوء البريطانيين إلى تجميع وعزل المدنيين البوير في (معسكرات الاعتقال) وكان ذلك نتيجة سياسة الأرض المحروقة التي اعتمدتها بريطانيا ضد البوير من خلال وضع السم في أبارهم ورش الملح في حقولهم وإتلاف المحاصيل والمواشي في مزارعهم ثم نقل سكان هذه المزارع التي شكل النساء والأطفال السواد الأعظم منهم إلى معسكرات اعتقال حيث توفى الآلاف منهم بسبب الجوع والإمراض. (٤)

•المبحث الثاني / التطورات السياسية حتى عام ١٩٦١

•تأسيس دولة اتحاد جنوب إفريقيا عام ١٩٠٩:-

صدرت في عام ١٩٠٦ اللائحة الكمر كية على أساس الحماية مع أفضلية المصنوعات البريطانية وكان نتيجة هذا القرار حصول خلاف بين المستعمرات الأربعة (الرأس وناتال ودولتي أورانج وترانسفال) بشأن تنفيذ هذا القرار، حيث أحس الساسة البريطانيون بضرورة معالجة هذه الحالة وفي عام ١٩٠٨ اجتمع مؤتمر المستعمرات وأكد وجوب سن دستور يجمع المستعمرات المذكورة أنفاً وتكونت لجنة تضم احد عشر عضواً يرأسها قضاة مستعمرة الكاب وقد اجتمعت في دوربان في العام نفسه وأقرت دستوراً موحداً حيث تم عرضه على برلمانات الولايات الأربع وقد تم إقراره. (٥)

في عام ١٩٠٩ اصدر البرلمان البريطاني مرسوماً تم بموجبه إنشاء (اتحاد جنوب إفريقيا) التي تضم مستعمرات الرأس وناتال ودولتي أورانج وترانسفال ووضع دستور خاص لهذه الدولة التي ربطت مع بريطانيا بنظام دومنيون أي منحها استقلال شبه ذاتي لتخضع اسماً لسلطة الإمبراطورية البريطانية وجعل لهذه الدولة ثلاث عواصم هي

^١ زاهر رياض، المصدر السابق، ص ٨٠.

^٢ نوري السامرائي، المصدر السابق، ص ٨٩.

^٣ زاهر رياض، المصدر السابق، ص ٧٩.

^٤ شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزق ابراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ص ١٢٦-١٢٧.

^٥ زاهر رياض، جنوب إفريقيا دراسة سياسية واقتصادية، ص ٨٥-٨٦.

برتوريا العاصمة الإدارية ومدينة الرأس (كيب تاون) العاصمة التشريعية وبلومفونتين العاصمة القضائية. (١)
 إذن أصبحت دولة منقوصة السيادة حيث أن تشريعات مجالسها المحلية خاضعة لمصادقة البرلمان البريطاني وبالتالي فإن السلطة التشريعية هي بمثابة سلطة استشارية وليس تشريعية بالمعنى الكامل. (٢)
 وأكد هذا الدستور على حرمان الأغلبية العظمى من السكان الأصليين الإفريقيين من حقوقهم السياسية وبذلك وضع الدستور بذور التفرقة العنصرية القائمة على أساس اللون. (٣)
 أصبحت اللغات الهولندية والانكليزية هي اللغات الرسمية في البلاد، أما الافريكانز فلم يعترف بها رسمياً إلا في عام ١٩٢٥، وفي ١٣ أيار ١٩١٠ دخل هذا المرسوم حيز التنفيذ، وأصبح لاتحاد جنوب إفريقيا مكانة في العالم وغدت المستعمرات الأربعة هي مكوناته وترأس الحكومة الجديدة الجنرال بوثا الذي شغل منصب رئيس الوزراء وهو زعيم حزب جنوب إفريقيا، إما بالنسبة للمعارضة السياسية فقد تمثلت بالحزب الاتحادي للناطقين بالانكليزية والذي يترجمه جمسون. (٤)

ظلت الفروقات العنصرية أهم سمات الاتحاد الذي يسيطر عليه الأبيض، إذ راعى دستور الاتحاد اقتصار عملية انتخاب أعضاء البرلمان على الأوروبيين فقط فتمثلت السلطة التشريعية في مجلسين أحدهما للشيخ ويتكون من ٤٥ عضواً وآخر للنواب ويضم ١٢١ عضواً وكلا المجلسين من البوير وهكذا أصبح البيض الأوروبيين وحدهم يخضعون لقوانين برلمانية، في حين إن الأفارقة من السكان الأصليين والملونين تركت لهم فرصة القيد في سجلات الناخبين في مدينة الكيب ولكن حكومة الاتحاد لم تقدم أي تمثيل مباشر أو غير مباشر لغير الأوروبيين في الناطل والترانسفال ودولة اورنج الحرة وبهذا أصبحت الأقلية الأوربية هي التي تختار الهيئات التشريعية وهي التي تشكل الهيئات التنفيذية التي راعى الدستور اقتصارها على البيض فقط أما الأفارقة فقد كانوا يتوجهون بأنظارهم نحو العرش البريطاني لحمايتهم، ذلك أن اتحاد جنوب إفريقيا كانت تحت إشراف التاج البريطاني وإدارة الكومونويلث. (٥)
 في عام ١٩١١ أسس حزب جنوب إفريقيا بزعامة بوثا وسمطس وهيرتسوغ وفي ديسمبر عام ١٩١٢ تم طرد هيرتسوغ من الحكومة بسبب خلافه مع بوثا والسبب في ذلك أن كل من بوثا وسمطس كانا يؤكدان على ضرورة التقارب والتعاون مع بريطانيا في إعداد برامج الاتحاد الاجتماعية والاقتصادية في إطار الإمبراطورية البريطانية أما هيرتسوغ الذي كان والى حد كبير المسؤول عن سياسة التمييز العنصري بين السود والبيض، كان يتبنى وجهة نظر ترى ضرورة ان تكون السيطرة بيد البوير (الافريكانز). (٦)

كما تشكل في عام ١٩١٢ حزب سياسي يسمى حزب (المؤتمر الوطني الإفريقي) وهو حزب يمثل الافريكانز أعضائه في الأصل مزيج من العناصر الهولندية والفرنسية والألمانية إلا إن مشاركة هذه العناصر في التزمّت الديني والدعوة الكالفينية اللوثرية وابتعادها عن الأصل الأوربي صهرتهم في جماعة متجانسة واحدة. (٧) أن هذا الحزب منذ نشأته لم يكن حزباً سياسياً بالمعنى البرلماني الضيق للاصطلاح وإنما كان حركة تحرر وطني عريضة تضم في

١ محمد عبد الغني سعودي، قضايا افريقيا، سلسلة عالم المعرفة (٣٤)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادباع، الكويت، ١٩٨٠، ص ٢١٧.

٢ السيد فليفل، نظم الحكم العنصرية في جنوب افريقيا ١٨٠٦-١٩٠٠، سلسلة الدراسات الافريقية، مركز الحضارة العربية، ١٩٩٠، ص ٨٧.

٣ صلاح الدين بدير، التفرقة العنصرية في افريقيا، الدار القومية للنشر، القاهرة، دت، ص ٧٣-٧٤.

٤ جديو س. وير، المصدر السابق، ص ١٩٤.

٥ عفرأ عطا عبد الكريم الرئيس، نيلسون مانديلا حياته ودوره السياسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٣٣، ص ٢٦.

٦ المصدر نفسه، ص ٢٧.

٧ عبد الرزاق مطلق الفهد، المصدر السابق، ص ١٩٤.

صوفوها كل الإفريقيين الذين يرغبون في تحقيق التحرر الوطني للشعب الأفريقي، كذلك فإن نشأة المؤتمر كانت تعني ميلاد أمه وخلق ولاء وطني عريض يتخطى الولاءات القبلية. (١)

وفي عام ١٩١٣ أصدرت الحكومة قانون الأرض الذي أكد بأن يعيش السكان الأصليون داخل معازل (بانوتستونات) خاصة بهم بعيدا عن الاختلاط بالبورير والأوروبيين الآخرين، مع تحريم حرية تملك أو استئجارها خارج نطاق المعازل والتي أطلق عليها (المعازل القومية أو الوطنية) هذا القانون حصر ملكية السكان السود للأراضي بنسبة ٧% فقط من مجموع أراضي البلاد وكان هذا القرار باكورة التمييز العنصري في هذه الدولة. (٢)

شن حزب المؤتمر أول معركة سياسية له ضد هذا القانون عام ١٩١٣ وأرسل وفداً إلى لندن على أمل الحصول على الحماية البريطانية لحقوق الأرض وممتلكات السكان الأصليين، إلا إن الوفد لم يحقق أي نجاح يذكر. (٣)

اندلعت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ وقفت دولة اتحاد جنوب إفريقيا إلى جانب بريطانيا تطبيقاً لنظام (دومنيون) وكانت بريطانيا في هذه الحرب منخرطة بمحور عسكري يشمل روسيا وفرنسا عرف بأسم (الوفاق) ضد محور آخر ضم ألمانيا والنمسا وبلغاريا والدولة العثمانية عرف باسم (الدول الوسطى) وفي عام ١٩١٥ احتلت دولة اتحاد جنوب إفريقيا مستعمرة جنوب غرب إفريقيا الألمانية (تعرف اليوم باسم ناميبيا) ،ثم تحول هذا الاتحاد بعد الحرب إلى انتداب بتقويض من عصبة الأمم. (٤)

●التطورات السياسية في جنوب إفريقيا ١٩١٩-١٩٤٥:-

توفي الجنرال بوثا رئيس الحكومة الاتحادية في جنوب إفريقيا عام ١٩١٩، فخلفه في رئاسة الحكومة الجنرال سمطس (زعيم جنوب إفريقيا البويري) الذي تسلم السلطة والبلاد لازالت ممزقة سياسياً والإضرابات وحركات المعارضة أخذت تشكل ضغطاً كبيراً على الحكومة الاتحادية وكان لوفاة بوثا ومجيء سمطس أثره في ازدياد مطالبات السكان الأصليين بالخلاص من الحكومة الاتحادية أو تخفيف حدة القوانين العنصرية التي أقرت ضدهم، فازدادت جراءة السكان الأصليين في المقاومة وأخذت تكتسب الخبرات السياسية. (٥)

كما نشط الهنود أيضاً في جنوب إفريقيا بقيادة المهاتما غاندي لمقاومة قوانين التفرقة العنصرية مقاومة سلمية وقد تشكل في عام ١٩٢١ حزب جنوب إفريقيا الشيوعي على يد البيض ولكن سرعان ما انضم إليه السود واتجه في ما بعد إلى التحالف مع المطالبين الوطنية للسود كما ان العمال الذين يتحدثون اللغة الانكليزية شكلوا حزب العمال الذي أصبح المتحدث باسم آلاف من الافريكانز الذين لا أرض لهم والذين حرصوا على منع البانتو من مزاوله الأعمال التي تحتاج إلى مهارة.

فاز هوتسوج (ممثل الحزب الوطني) في انتخابات عام ١٩٢٤ وتكونت الحكومة الائتلافية بالإئتلاف مع حزب العمل البريطاني لجنوب إفريقيا ويعتبر حزب صغير. (٦)

١ ابراهيم نصر الدين، المصدر السابق، ص ١٩٤.

٢ جديو س. وير، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

٣ عصام عبد الحسين نومان الدليمي، الولايات المتحدة الامريكية ودولة جنوب افريقيا ١٩٤٥-١٩٨١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ص ٢٧.

٤ شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ص ٢٥٩.

٥ وهي غريبال، العنصرية البيضاء في اتحاد جنوب افريقيا، د.م. دت، ص ١٩؛ عفراء عطا عبد الكريم الرئيس، المصدر السابق، ص ٣٠.

٦ رأفت غنمي الشيخ، المصدر السابق، ص ٢٠٠.

وفي مجال العلاقات مع بريطانيا أصدرت الأخيرة عام ١٩٣١ قانونا عرف باسم (قانون وستمنستر) منح مساواة تشريعية بين حكومة لندن والدول التابعة لها بصفة (دومنيون) بما فيها اتحاد جنوب أفريقيا مما يعني مزيد من الاستقلال لكل من هذه الدول في مجال إصدار تشريعاتها الخاصة مع ربطها بمنظمة الكومنولث.^(١)

شهد عام ١٩٣٣ تكوين حزب جديد وقوي هو الحزب المتحد الذي كان تحالفا بين حزب جنوب إفريقيا (حزب سمطس) والحزب الوطني (حزب هرتسوج) وسرعان ما ظهر إلى الوجود حزبان جديان ، فقد أسس مالان حزب الوطنيين وكرس هذا الحزب نفسه للدعوة للجمهورية ، كما أسس جماعة من الانكليز الراديكاليون حزب الدومنيون لأنهم شعروا إن حليفهم سمطس قد شرع في انتهاج سياسة متحيزة تجاه البوير وما أن حل عام ١٩٣٣ حتى أصبحت هذه الأحزاب الثلاثة اكبر الأحزاب على الساحة السياسية في جنوب إفريقيا.^(٢)

أدت هذه التحولات السياسية إلى توجيه الاتهامات لحكومة هيرتسوج من الجناح اليميني في حزبه، لمحاربة الجانب البريطاني مما اضطره إلى تشكيل وزارة ائتلافية مع سمطس عام ١٩٣٣ وبهذه الوزارة تدعم مركز الحزب المتحد وظل هذا الائتلاف قائما حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩.^(٣)

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ وقفت دولة اتحاد جنوب إفريقيا إلى جانب بريطانيا تطبيقا لنظام دومنيون ومن بعده قانون و ستمنستر الأمر الذي أدى إلى اختلاف السياسيين فكان موقف هيرتسوج الوقوف إلى الحياد، أما موقف سمطس فكان المناداة بالوقوف إلى جانب بريطانيا ضد ألمانيا ، وهو الذي نجح في تشكيل حكومة عام ١٩٣٩ ، وفي النهاية وقفت جنوب إفريقيا إلى جانب بريطانيا في الحرب ، وقد جلبت الحرب تغيرات مهمة لصالح تطور اقتصاد جنوب إفريقيا ، وساعد ذلك في عملية التصنيع ، وأدى إلى نشاط السود سياسياً ، وقد تعرضت حكومة سمطس إلى ضغط شديد من البيض والسود حيث عمل الأوروبيون من أصل غير انكليزي على تكوين منظمات ذات حس وطني ، وتحت وطأة الضغوط السياسية التي كان يمارسها الهنود والسكان الأصليون والمعارضة اضطر سمطس إلى اتخاذ اخطر قراراته الرئاسية والذي ظن من خلاله بأنه سوف يحقق توازناً من حالة الرضا لجميع فئات المجتمع السوداء منها والبيضاء في الاتحاد ، هو قرار إلغاء سياسة التميز العنصري وقوانينها والعيش في الاتحاد دولة لجميع فئات المجتمعين الأبيض الأوربي والأسود الإفريقي ، الأمر الذي اثر سلباً على فوزه بالانتخابات العامة عام ١٩٤٨.^(٤)

●التطورات السياسية بعد الحرب العالمية الثانية والموقف الدولي منها:-

حصل الحزب الوطني بزعامة مالان الذي وصف بـ (مصمم برنامج السيطرة البيضاء الكاملة) والذي نال رضا وقبول الناخبين البوير ، على أغلبية قليلة من الأصوات في هذه الانتخابات ضد الحزب المتحد الحاكم بزعامة الجنرال سمطس ، الذي تميز بموالاته للحكومة البريطانية ومساندتها في الحرب العالمية الثانية ، وبدعم الأغلبية العظمى من الناخبين البيض خاصة من كان ينتمي منهم إلى أصول بريطانية ، إلى جانب الناخبين الملونين والهنود في الكيب ، فخلف سمطس رئيساً للوزراء عام ١٩٤٨ وكان انتصاره هذا يمثل رد الأغلبية البويرية المتطرفة في قائمة الناخبين وموقفهم من سياسة الحزب (المتحد) بزعامة سمطس وفاز (الحزب الوطني) ليظهر احد السياسيين الذي

^١ جديون س. وير ، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

^٢ <http://forum.stopoo.com>

^٣ جديون س. وير ، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

^٤ عفراء عطا عبد الكريم الرئيس ، المصدر السابق، ص ٣١.

قدر له إن يؤدي دوراً هاماً في المستقبل السياسي لجنوب إفريقيا وكان من أكثر المتحمسين في غلوه ونظرته العنصرية للسكان الأصليين السود والقوميات الأخرى في الاتحاد بشكل عام وأيمانه المطلق في تطوير نظرية تفوق الجنس البويري. (١)

وبذلك يعتبر عام ١٩٤٨ علامة فارقة في تاريخ جمهورية جنوب إفريقيا إذ طبقت الحكومة بشكل رسمي سياسة التمييز العنصري ضد السكان السود وقد عرفت هذه السياسة باسم نظام (الابارتهايد أو الابارتايد) (٢) وقد كلف هذا النظام شعب هذه الدولة الكثير من المحن والصعوبات التي تجلت في مواجهات عنيفة بين السود وقوات الأمن الحكومية، كما أدى إلى فرض عقوبات دولية على هذه الدولة مما وضعها في شبه عزله عالمية وكان أبرز ما أصدرته الحكومة من قوانين في إطار التمييز العنصري هو قانون منع الزواج المختلط بين مختلف الأعراق الذي صدر عام ١٩٤٩ وقانون مناطق المجموعات الذي صدر عام ١٩٥٠ والذي قضى بفصل سكن وعمل المجموعات العرقية عن بعضها حيث تم منع غير البيض من السكن في أكثر المناطق تطوراً مما أجبرهم على القيام بقطع مسافات طويلة للوصول إلى أماكن عملهم. (٣)

وفي عام ١٩٥٤ أجريت انتخابات كانت نتيجتها إن أصبح ستريجيوم رئيس وزراء لجنوب إفريقيا وهو يمثل الحزب الوطني فكان ذلك استمرار لسياسة التمييز العنصري. (٤)

*المبحث الثالث / الأوضاع السياسية في ظل جمهورية جنوب إفريقيا حتى عام ١٩٩٤

●مرحلة الكفاح المسلح

قامت الحكومة بحظر نشاط حزب المؤتمر الإفريقي بعد عام ١٩٦٠ لأنه تحالف مع الأحزاب الأخرى وفي مقدمتها الحزب الشيوعي المعارض لسياسة التمييز العنصري فأتخذ حزب المؤتمر من لوسكا عاصمة زامبيا مقراً واتخذ كلا الفريقين من دار السلام في تنزانيا مقراً له واخذ الحزبين يمارسان الكفاح المسلح ضد السلطة العنصرية في جنوب إفريقيا. (٥)

وفي خطوة أبعدت البلاد سياسياً عن بريطانيا جرى في عام ١٩٦١ استفتاء للبيض فقط أصبحت البلاد جمهورية مستقلة عن الكومنولث ليصبح اسمها (جمهورية جنوب إفريقيا) والغي مكتب الحاكم العام واستعيض عنه بمنصب رئيس الدولة. (٦)

أصدرت هيئة الأمم المتحدة عدة قرارات لمقاطعة اتحاد جنوب إفريقيا في سنة ١٩٦٢ والسنوات التالية لها استكراً لهذه السياسة كما قاطعت دول العالم الثالث اتحاد جنوب إفريقيا، وتماشياً مع سياسة التمييز العنصري

١ عفرأ عطا عبد الكريم الرئيس، المصدر السابق، ص ٣٤.

٢ الابارتهايد: تعني العزل أو الفصل استخدمها الحزب الوطني شعاراً لحملته الانتخابية عام ١٩٤٨ تؤكد على سياسة التمييز العنصري، سمو واعتلاء الرجل الأبيض على غيره من الأجناس والأعراق في جنوب إفريقيا وتجسدت في مجموعة كبيرة من القوانين التي صدرت عام ١٩٤٨ وتوسعت بمرور الزمن لتصبح ثقل كبيراً على كاهل الأفريقيين. ينظر: ضاري رشيد السامرائي، الفصل التمييز العنصري في ضوء القانون الدولي العام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٣، ص ٣١٩.

٣ إبراهيم نصر الدين، المصدر السابق، ص ٧٣؛ جديون س. وير، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

٤ <http://forum.stopoo.com>

٥ إبراهيم نصر الدين، المصدر السابق، ص ٦٢.

٦ رأفت غنمي الشيخ، المصدر السابق، ص ٢٠٢.

حكم في عام ١٩٦٤ بالسجن مدى الحياة على نلسون مانديلا وهو احد الزعماء السود الناشطين والبارزين المناهضين لسياسة التمييز العنصري .^(١)

بعد مقتل هندريك فيرورد رئيس وزراء جمهورية جنوب إفريقيا في الفترة ١٩٥٨-١٩٦٦ الذي يعد المخطط والمطبق الرئيسي لسياسة التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا تولى جون فوستر رئاسة الوزراء .^(٢)

خلال فترة حكمه أمنت الحركة الوطنية لجنوب إفريقيا بالكفاح المسلح المنظم حيث حدث عام ١٩٧٣ إضراب لعمال ميناء مدينة دوربان ولد قلقاً كبيراً لدى أصحاب منجم الذهب وفي عام ١٩٧٤ أضرب أكثر من ١٢٠٠٠ عامل من عمال مناجم الذهب احتجاجاً على الظروف المعيشية اللاإنسانية الأمر الذي دفع الحكومة إن تطلب من الشرطة التصدي للتحرك العمالي وتبنت الحكومة العنصرية ورقتي عمل في آذار ١٩٧٤ تحرم الأولى التجمع لأكثر من شخصين وإلا تعرض المخالفون إلى عقوبات شديدة، أما ورقة العمل الثانية منع قيام منظمة سياسية لايوافق عليها النظام وعقوبة المخالفين السجن لمدة طويلة .^(٣)

وفي عام ١٩٧٦ قمع الجيش بطريقة وحشية انتفاضة للسود في بلدة سوتو ذهب ضحيتها حوالي ٥٠٠ قتيل وجرح اعتقال الآلاف وكان سببها تعليم الطلاب اللغات الإفريقية المختلفة مما عده الطلاب تكريساً للتفرقة القبلية فدفعهم ذلك إلى القيام بالمظاهرات التي واجهته الشرطة فتحولت إلى انتفاضة جماهيرية وذهب ضحيتها ٦٠٠ إفريقي بين قتيل وجريح كما قامت باعتقال القيادات الشعبية وحلت بقية التنظيمات السياسية .^(٤)

وفي العام ١٩٨٠ زاد تصميم المعارضة على خوض حرب العصابات من خلال التخطيط الاستراتيجي للعمليات العسكرية في جنوب إفريقيا ، فقد حدثت ثلاث انفجارات في العام نفسه في مراكز نفطية حكومية في منطقة ساسولبورغ من العاصمة جوهانسبرج وقد أحدثت الانفجارات ضرراً مادياً كبيراً في البنية الاقتصادية النفطية في جنوب إفريقيا، فقد هاجم ثلاث مقاتلون من حركة (امكا) العسكرية مصرفاً في العاصمة بريتوريا واحتجزوا رهينة من البيض في البنك وقد طالب المقاتلون بإطلاق سراح زعيمهم نلسون مانديلا مقابل إطلاق سراح الرهائن ، لكن الشرطة داهمت البنك وقتلت الثوار الثلاثة وجرحت امرأتين وأربعة رجال من الرهائن البيض .^(٥)

ورداً على ما جرى في جنوب أفريقيا من انفجارات وغيرها من العمليات العسكرية التي قام بها حزب المؤتمر عبر جناحه العسكري (امكا) لجأ النظام العسكري المرعوب في جنوب أفريقيا إلى ضرب قواعد حزب المؤتمر في الدول الأفريقية المتاخمة لجنوب أفريقيا والعدوان عليها . ففي ٣٠ كانون الثاني ١٩٨١ اجتاحت القوات العسكرية موزنبق وهاجمت ثلاثة مواقع لحزب المؤتمر قري مابوتو عاصمة موزنبق وأسفر الأمر عن قتل ١٢ مسلحاً من الحزب .^(٦)

وفي محاولة من قبل الحكومة لكسب الدعم من الهنود والملونين جرى استفتاء عام ١٩٨٣ تقرر بموجبه منح حق التصويت وتولي الوظائف الحكومية لهاتين المجموعتين وكما هو ملاحظ يأخذ استفتاء السود في عين الاعتبار

^١ <http://ar.Wikipedia.org>.

^٢ <http://forum.arabia4serv> .

^٣ عبد الجبار عيسى عبد العال، انهيار الاتحاد السوفيتي (الاسباب والعوامل)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ١٣٦.

^٤ جديون س. وير، المصدر السابق، ص ٢١١.

^٥ جون هافش، تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة عبد العليم سيد منسي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، ١٩٦٩، ص ٦٥؛ سهير عواد ايوب، حزب المؤتمر الافريقي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ٩٦.

^٦ عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ١٠٨؛ فؤاد محمد الصفار، المصدر السابق، ص ٢٠٢.

وفي العام التالي تم إنشاء برلماناً ثلاثي المجالس التشريعية مجلسين منفصلين احدهما للهنود والآخر للملونين يعملان إلى جانب مجلس الحكومة الذي اقتصرت العضوية فيه على البيض، ومع بدء تطبيق هذا الإجراء عمت الاضطرابات في مدن السود حيث اعتبرت الأخطر منذ إحداث سويتو عام ١٩٧٦ ومع ذلك تشكلت في أيلول عام ١٩٨٥ حكومة جديدة ضمت لأول مرة وزيراً هندياً وآخر ملوناً.^(١)

وفي خطوة تصعيدية شنت طائرات تابعة للحكومة في نيسان ١٩٨٦ غارات جوية داخل أراضي زيمبابوي وبوتسوانا وزامبيا ضد مواقع تابعة لجماعات من السود معارضة لحكومة برتوريا، كما قامت الأخيرة في شهر حزيران من نفس العام بإعلان حالة الطوارئ في كل أنحاء البلاد رداً على أعمال عنف قام بها السود مما احدث موجة شجب عالمية برزت في مزيد من العقوبات الاقتصادية فرضتها دول أوروبية غربية والولايات المتحدة كما علقت بعض المصارف الأوروبية عمليات التسليف التي كانت تقدمها لحكومة برتوريا.^(٢) وفي ٣ حزيران عام ١٩٨٨ أعلنت في البلاد التعبئة العامة ودخل جيشها المرابط في ناميبيا في حرب انغولا المدعومة من كوبا والاتحاد السوفيتي وقد دارت بين الطرفين معارك عنيفة لم تشهدها إفريقيا منذ الحرب العالمية الثانية وفي كانون الأول اتفقت حكومة برتوريا مع انغولا وكوبا على انسحاب الأخيرة من الأراضي الانغولية مقابل استقلال ناميبيا الذي تحقق في آذار ١٩٩٠.^(٣)

-أبرز الاحداث السياسية في عام ١٩٩٠-١٩٩٩

مع ازدياد الضغوطات الدولية على حكومة برتوريا لانتهاجها نظام الابارتهايد أعلن رئيس البلاد دوكلرك في الثاني من شباط ١٩٩٠ عب إطلاق سراح نيلسون مانديلا وكان لهذا الاجراء نتائج طيبة على صعيد إزالة العزلة الدولية عن البلاد فرفعت بريطانيا عقوباتها الاقتصادية في ٢٠ شباط من نفس العام.^(٤)

وفي ١٥ نيسان ١٩٩١ رفعت المجموعة الأوروبية قسماً من عقوباتها وفي التاسع من حزيران من نفس العام سمح لشركة خطوط طيران جنوب إفريقيا بالتحليق فوق أجواء دول إفريقيا الغربية.^(٥)

واستكمالاً لسياسة التخلص من نظام ابارتايد أعلنت حكومة برتوريا في كانون الثاني ١٩٩٢ انه سيكون بمقدور السود الإدلاء في استفتاء حول قيام حكومة انتقالية، فبرحت الحكومة مزيداً من فك العزلة حيث أعيدت العلاقات الدبلوماسية مع روسيا وفي ١١ آذار من نفس العام رفعت فرنسا الحظر عن الفحم المستورد من حكومة برتوريا.^(٦)

وفي ١٧ آذار من نفس العام جرى استفتاء خاص بالمجموعة البيضاء جاءت النتيجة ٦٨% لصالح إلغاء نظام (ابارتايد) الذي اقر في دستور جديد صدر في تشرين الثاني من العام ١٩٩٣، وبين ٢٦ و ٢٩ من نيسان عام ١٩٩٤ جرت انتخابات عامة في البلاد شارك فيها لأول مرة كل أفراد الشعب بما فيهم السود وانتخب فيها نيلسون مانديلا أول رئيس اسود للبلاد وفي ٢٧ نيسان من نفس العام غيرت جمهورية جنوب إفريقيا علمها الوطني واعتمدت

^١ عبد الرزاق مطلق الفهد، حركة التحرير الوطنية الافريقية، مطبعة جامعة الموصل، بغداد، ١٩٨٥، ص ٦٧.

^٢ <http://forum.Stop.com>

^٣ <http://ar.Wikipedia>

^٤ هاشم خضير الجنابي، قارة افريقيا دراسة عامة اقليمية لاقطارها غير العربية، جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص ١٠٩.

^٥ وليد محمود عبد الناصر، مانديلا وجنوب افريقيا بين الماضي والحاضر، تقديم محمد فائق، دار المستقبل العربي، مصر، ١٩٩٦، ص ٢٣.

^٦ محمد عبد المولى، حركات التحرر الافريقية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت، ص ٩٧.

علماً جديداً متعدد الألوان يرمز لوحدة المجتمع في البلاد وفي عام ١٩٩٩ جرت انتخابات رئاسية ثانية بعد إلغاء ابارتايد وفاز بها ثابو مبك (وهو من السود).^(١)

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة أتضح أن مجيء المستعمرين الهولنديين البوير والبريطانيين عرض جنوب إفريقيا لعملية نهب واسعة للثروات والموارد الطبيعية فضلاً عن إعاقة التطور الاجتماعي والاقتصادي لسكان تلك المنطقة. لقد قام المستعمرون في جنوب إفريقيا بتغذية مبرراتهم الاستعمارية الاستيطانية بالعنصرية التي كان من نتائجها إن تكون الأقلية هي الحاكمة من خلال إسناد ذلك الاستيطان بوسائل الإكراه والقوة إلى جانب اعتماد الوسائل السياسية في تسخير الدستور الذي صدر بعد تشكيل قانون الاتحاد عام ١٩١٠ الذي زرع بذور العنصرية لخدمة الأقلية البيضاء وفضلهم على الأغلبية الإفريقية السوداء في مجالات الحياة كافة، فكان هذا كفيلاً في توفير مبررات الهيمنة على القوميات المتعددة في جنوب إفريقيا واستبعادهم عن المشاركة السياسية الفعلية لذلك دافع حزب المؤتمر ومنذ البدايات الأولى لإنشائه عن حقوق الإفريقيين المشروعة في بلادهم .

اعتمد حزب المؤتمر الوسائل السلمية الأولى لنيل المطالب الوطنية متأثراً بالسياسة الغاندية والتي لم تلقي نجاحاً في جنوب إفريقيا ،بالرغم من نجاحها في موطئها الأصلي الهند، ساند الحزب الشيوعي جنوب إفريقيا ،الذي تأسس في العام ١٩٢١،حزب المؤتمر ومنذ المراحل السلمية ،متموصلاً معه إلى مرحلة الكفاح المسلح التي تبناها حزب المؤتمر بعد عام ١٩٦٠.

إذن كانت ردة الفعل على السياسة العنصرية هو ظهور التنظيمات السياسية الأمر الذي أدى إلى نشاط الحركة الوطنية بشكل كبير نتج عنها إلغاء نظام سياسة التمييز العنصري ومشاركة ممثلين السكان الأصليين في التمثيل السياسي ضمن حكومة جمهورية جنوب إفريقيا، إذ تمكن حزب المؤتمر من عقد أول انتخابات برلمانية مركزية ديمقراطية وغير عنصرية في نيسان ١٩٩٤ أسفرت عن فوز حزب المؤتمر بأغلبية مطلقة في البلاد ولأول مرة في تاريخ جنوب إفريقيا انتصرت الأغلبية الإفريقية وحكم البلاد نيلسون مانديلا أول زعيم إفريقي اسود منتخب.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب العربية والمعرية :

- ابراهيم نصر الدين، حركة التحرير الوطني لجنوب افريقيا ،دار المستقبل العربي،القاهرة،١٩٨٩.
- احمد عطية الله، القاموس السياسي ،دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت.
- ج.م. روبرتس ،موجز تاريخ العالم، ترجمة فارس قطان، منشورات وزارة الثقافة،دمشق،٢٠٠٤.
- جديون س، وير ،تاريخ جنوب افريقيا ،ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، دار المريخ للنشر، الرياض، د.ت.
- جون هافش ،تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية ،ترجمة عبد العليم سيد منسي ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،مصر، ١٩٦٩.
- رأفت غنمي الشيخ، افريقيا في التاريخ المعاصر، دار الثقافة للطباعة والنشر،القاهرة،١٩٨٢.
- زاهر رياض ،جنوب افريقيا دراسة سياسية واقتصادية، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦١.

^١ كريمة عبد الرحيم حسن، منظمة الوحدة الافريقية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٧، ص٤٦.

- زاهر رياض، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥.
- السيد فليفل، نظم الحكم العنصرية في جنوب افريقيا ١٨٠٦-١٩٠٠، سلسلة الدراسات الافريقية، مركز الحضارة العربية، ١٩٩٠.
- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ط٢، دار الزهراء، الرياض، ٢٠٠٢.
- شوقي الجمل، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د.ت.
- صلاح الدين بدير، التفرقة العنصرية في افريقيا، الدار القومية للنشر، القاهرة، د.ت.
- ضاري رشيد السامرائي، الفصل التميز العنصري في ضوء القانون الدولي العام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٣.
- عبد الرزاق مطلق الفهد، تاريخ العالم الثالث، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٩.
- عبد الرزاق مطلق الفهد، حركة التحرير الوطنية الافريقية، مطبعة جامعة الموصل، بغداد، ١٩٨٥.
- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ج٢، الموسوعات العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.
- فؤاد محمد الصفار، التفرقة العنصرية في افريقيا، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢.
- كريمة عبد الرحيم حسن، منظمة الوحدة الافريقية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٧.
- محمد رياض وكوثر عبد الرسول، افريقيا دراسة لمقومات القارة، ط٢، الدار العربية، بيروت، ١٩٧٣.
- محمد عبد الغني سعودي، قضايا افريقيا، سلسلة عالم المعرفة (٣٤)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والابداع، الكويت، ١٩٨٠.
- محمد عبد المولى، حركات التحرر الافريقية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت.
- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، مج٧، دار رواد النهضة، د.م، ٢٠٠٤.
- نعيم قداح، التمييز العنصري وحركة التحرير في افريقيا الجنوبية، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، ١٩٧٥.
- نوري السامرائي، النضال الوطني في جنوب افريقيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، د.م، ١٩٨٧.
- نوري السامرائي، النضال الوطني في جنوب افريقيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كتب قومية، د.م، ١٩٨٧.
- هاشم خضير الجناحي، قارة افريقيا دراسة عامة اقليمية لأقطارها غير العربية، جامعة الموصل، ١٩٩٠.
- وليد محمود عبد الناصر، مانديلا وجنوب افريقيا بين الماضي والحاضر، تقديم محمد فائق، دار المستقبل العربي، مصر ١٩٩٦.
- وهبي غربال، العنصرية البيضاء في اتحاد جنوب افريقيا، د.م، د.ت.
- ثانيا: الرسائل والاطاريح العلمية:
- سهير عواد ايوب، حزب المؤتمر الافريقي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.
- عبد الجبار عيسى عبد العال، انهيار الاتحاد السوفيتي (الاسباب والعوامل)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٥.
- عصام عبد الحسين نومان الدليمي، الولايات المتحدة الامريكية ودولة جنوب افريقيا ١٩٤٥-١٩٨١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.

• عفاء عطا عبد الكريم الرئيس، نيلسون مانديلا حياته ودوره السياسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.

ثالثا: الانترنت :

١- http : // forum . stop ٥٥ . com

٢- http : // ar . org . Wikipedia

٣- http : // forum . arabia ٤serv . com